كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في افتتاح مقارّ المعهد العالي للهندسة المعماريّة ESAR في المعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB ، في حرم العلوم والتكنولوجيا، في 26 أيّار (مايو) 2023، الساعة الرابعة والنصف من بعد الظهر.

معالي الوزير،

حضرات السادة والسيّدات نوّاب رئيس الجامعة، والعمداء والمدراء،

حضرة السيّد عميد كليّة الهندسة والسيّد مدير المعهد العالي لهندسة المعماريّة،

أصدقاءنا الأعزّاء،

تغمرني اليوم سعادة عارمة من خلال مشاركتي سعادتكم، أن أرى ولادة مدرسة شقيقة للمعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB، التي تحمل اسم المعهد العالي للهندسة المعماريّة في بيروت وكذلك الأمر، لحضوري تغيير اسم كليّة الهندسة والذي أصبح كليّة الهندسة والهندسة المعماريّة في جامعة القدّيس يوسف. هذا يحمل معنى لا يترك المراقب غير مبال: من ناحية، فإنّ الديناميكيّة الإيجابيّة التي يتمتّع بها أفراد المعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB لا تعترف أبدًا بلحظة ميّتة سواء من حيث الجودة أو الكميّة، ولادة جديدة للهندسة المعماريّة كفنّ بناء، فنّ يتّسم بسِعة المعرِفة أو المعلومات، ومعقَّد، من وظائفه الرئيسيّة توفير معالم مكانيّة ورمزيّة تتفاوت من حضارة إلى أخرى، فنّ ترك ولا يزال يترك اثرًا، حتّى اليوم وللغد، الإسقاطات المبتكرة والإنسانيّة لحضارة المسكن الخاصّ بكلّ شعب وبكلّ جزء جغرافيّ من الكون. كان من الطبيعيّ تمامًا اتّخاذ خيار استعادة المساهمة الرفيعة التي يحقّقها هذا الاختصاص الصارم، ولكنّه يغرق في مياه الخيال، لإنتاج عالم حيث من الجيّد الإقامة فيه، والعمل فيه، وإنتاج المستقبل فيه بأصناف المختلفة. لم يكن استئناف دراسات الهندسة المعماريّة في جامعة القدّيس يوسف رغبة بسيطة أو بحثًا عن الرضا، بل كان اعتبارًا لتاريخنا وعلاقتنا بتاريخ الدراسات في الجامعة. فيما يتعلّق بالذكاء الاصطناعيّ، لا شيء سيحلّ محلّ الخيال البشريّ والإبداع البشريّ، فكونوا على يقين، أيّها المهندسين المعماريّين اليوم والغد الأعزّاءأنّكم ستكونون دائمًا مبدعي ومبدعات الغد !

عندما ننظر إلى تاريخ القرن العشرين، يتبيّن لنا أنّ أسماء مهندسين تخرّجوا من المعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB أو عندما كان المعهد لا يزال يحمل اسم المعهد الفرنسيّ، كانوا ناشطين للغاية في الإنتاج المعماري نفسه. ثمّ في خضمّ الحرب العالميّة الثانية تمّ تأسيس قسم الدراسات المعماريّة رسميًا لتدريب المهندسين المعماريّين في وقت كانت فيه بيروت ولبنان والشرق الأوسط تشهد تطوّرًا في أعمال فيما يتعلّق بالنموّ الاقتصاديّ نفسه. لم ينتظر طلاب ذلك الوقت لاستلام شهاداتهم الأولى في العام 1945 ، وهكذا استمرّت أجيال خرّيجي القسم بالخروج إلى عالم العمل حتّى العام 1992، وهو العام الذي كان فيه التعب من جرّاء الحرب والحاجة إلى إعادة تأسيس الدراسات الهندسيّة ضرورة ممّا أدّى إلى توقّف نشاطات القسم. بعد ذلك، لم يتضاءل حلم الاستئناف أبدًا، فالأجيال الشابّة من الخرّيجين أصبحت بطريقة ما ضميرنا في هذا المجال. من عام إلى آخر، كان

هناك دائمًا طلب من طلاب الهندسة المعماريّة الشباب في جامعة القدّيس يوسف وليس في أي مكان آخر. كان دور رئيس الجامعة تشجيع سلطات الكليّة ومجلسها على إعادة النظر في إمكانيّة الاستئناف وهنا لا يفوتني أن أشيد بالعميد في ذلك الوقت، الأستاذ فادي جعارة الذي شرع في مهمّة إعادة التأسيسوإعادة الإطلاق، جنبًا إلى جنب مع جو بيطار وفريقه الذين بذلوا جهودهم بحماس، وقلق، وابتكار، وبذل الذات، للقيام بعمل عمليّ من أجل وضع أسس البرامج ومعهد المستقبل. لقد كنتُ شاهدًا على هذه الفترة المثمرة التي أدّت، شيئًا فشيئًا، إلى وضع الأسس ثمّ بناء البُنية الداعمة المعماريّة التابعة لقسم المباني الجديد في معهد المستقبل الذي أصبح اليوم معهدًا داخل كليّة الهندسة. أنا متأكّد من أنّ الفريق السابق، على الرغم من البعد، يجب أن يكون فخورًا بهذا الإنجاز الرائع الذي ينمو ويزدهر مع الإرادة الخيّرة والمستمرّة التي يتمتّع بها العميد رافائيل والمدير فيشفيش Fichfich الذي يكرّس نفسه بحماس لإدارة معهدنا الرائع.

أصدقائي الأعزّاء،

إنّ تعزيز جامعة القدّيس يوسف من خلال مثل هذه المبادرات يعني القول بصوت عالٍ إنّنا نعمل على ترسيخ إحدى الركائز التي يقوم عليها لبنان، وهي ليست سوى التربية والتعليم العالي، اللذين صنعا ويصنعان رأس المال اللبنانيّ الحقيقيّ، المتعلّم والمزوَّد بكفاياته. إنّها طريقة نقول فيها لا للأزمة ولا لموت بلدنا ولا لتلاشي لبنان الحريّات والعيش معًا على أساس تكافؤ الفرص للجميع وأمام الحقوق والواجبات. هذه هي طريقتنا في العمل من أجل نهوض دولة المواطنين، وتنقيتها من الفساد والمفسدين، ومن لا يريدون القيام بالإصلاحات التي تسمح للبنان بأن يولد ويحيا من جديد.

تهانيّ، بالطبع، لأولئك الذين عملوا حتّى تصبح الهندسة المعماريّة معهدًا رائعًا للحياة والتعليم، والذين جهّزوا المباني وجعلوها مناسبة لاستيعاب العديد من الطلاب، مع الشكر أيضًا إلى معهد إدارة الأعمال IGE الذي قدّم مقّاره إلى المعهد الجديد من خلال الانضمام إلى حرم هوفلين Huvelin في بيروت. أهنّئ جميع مؤسّسات جامعة القدّيس يوسف التي أبدت في السنوات الأخيرة هذه، من خلال مسؤوليها، رغبة في التجديد والتكيّف مع الأوضاع المختلفة. هكذا تُبنى الأمم. فلنكن دائمًا نماذج جيّدة لها !